56

ابو عمر كره مالك ان يقول الرجل للغيم والسحاب ما اخلقها للمطر وهذا اصح روايته اذا انشات بحرية
تدل على ان القوم احتاطوا فمنعوا من الكلام ما فيه تعلق من امر الجاهلية ونقل عن الشافعي اذا قال
مطرنا بنوء كذا يريد في وقت كذا فهو كقوله مطرنا في شهر كذا وهذا لا يكون كفرا من مسلم بخلاف قول
اهل الشرك لانهم يعتقدون التاثير وفي كتاب السلطان في سماع ابن القاسم في الرجل يخبر في النجوم
فيقول الشمس تكسف غدا والرجل يقدم بعد غد ² ينزجر فان عاد ادب قال واني لا ارى
هولاء المعلمين الذين يزعمون انهم يعالجون المجانين بالقران قد كذبوا وليس كما قالوا ولو كان لعلمته
الانبيا عليهم السلام فقد صنع له صلى الله عليه وسلم طعام مسموم فلم يعرفه حتى اخبرته الشاة بذلك
لا ارى النظر في الغيب وانه لمن حبايل الشيطان ابن رشد ليس قول الرجل الشمس تكسف غدا بعلم الخفيا
كقوله فلان يقدم غدا في جميع الوجوه لان النيرين مسخرين في افلاكهما من برج الى برج على ترتيب وحساب
لا يتعديانه قال تعالى والقمر قدرناه منازل الاية الى قوله وكل في فلك يسبحون وقال الشمس والقمر بحسبان
فالقمر سريع الجري يقطع الفلك في شهر ولا تقطعه الشمس الا في اثنا عشر شهرا ويدرك الشمس في اخر
كل شهر يكون بازايها من البرج ثم يخلفها وكلما بعد عنها قوي ضوءه الى ان ينتهي في البعد اربعة عشر
فيكمل ضوءه لمقابلته الشمس فاذا اخذ في القرب منها فينقص ضوءه حتى يصير بازايها من برجها ذلك
تقدير العزيز العليم فاذا كان بازاء الشمس في النهار وحال بين الابصار وبين الشمس حجب جرمه عنا ضوء
الشمس كله ان قابلها او بعضه ان كان منحرفا عنها فكان كسوف الشمس اية من ايات الله تعالى مخوفة قال
تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا فليس في ذكر الكسوف دعوى غيب لانه يدرك بالحساب ولا ضلال فيه
ولا كفر لكن يكره الاشتغال به لانه مما لا يعني وفي الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي
الخبرية قبل وروده ضرر في الدين لان سماع الجاهل له يظن انه من علم الغيب يزجر عن ذلك فاعله ويودب
عليه كما قال لانه من حبايل الشيطان **قلت** تقدم للمازري عن سحنون انه قال يودب وعن
ابن الطيب ان ذلك جايز لانه مما يعلم بدقيق الحساب لان الفلك كرة دايرة تحيل مدار العقدة التي
في طرف الاكرة كاطراف الحبل فاذا التقى الشمس والقمر عند العقدة كان منه الكسوف بالتغليب فان غلب
الشمس على القمر كسف القمر وان كان بالعكس كسفت الشمس وهذا يعرف بدقيق الحساب ويعرف انه نزول
في كل شهر منازل معلومة فهذا جايز علمه وتعليمه والقول به باجماع وكذا الكسوف ووجه قول
الباقلاني فانه بناه على الاصل فلا يتطرق له بشي حماية الدين لانا اذا كنا نراه بالعيان صدق قولهم
واصابتهم في الكسوف فاذا كذبناه وادبنا قايله فهو مكابرة للحس والعيان فاذا راى ذلك الناس
ومن لا يعرف وقع في نفسه الريبة من الشريعة والدين فكان من المصلحة والحرص على هذه القاعدة
ان يصدق ذلك ولا ينكر عليهم ما يقولونه فيه في الفصل لا من العرض ² يكسوف الشمس حيلولة
القمر بين الناس وبينها وكسوف القمر يقع في ظلال وهو قريب مما قال ابن رشد وفي بعض كتب المنجمين
ان العقدة الوكروة التي تستر احد النيرين انما هي عقدة ذنب وهو فلك بداخل الافلاك كلها
وهو قريب من قول الباجي وكله يعرف بتدقيق الحساب كما ذكر ابن رشد واما قوله في الرواية فلان
يقدم غدا فهو من التخرص في علم الغيب والقضا بالنجوم واختلف في المنجم يقضي بتنجيمه فيقول

انه

57 176

انه يعلم متى يقدم فلان ويعلم ما في الارحام ووقت نزول المطر وحدوث الفتن والاهوال وما
يستتر به الناس من الاخبار وشبهه من المغيبات فقيل كفر يجب قتله من غير استتابة لقوله تعالى
ولقد صرفناه بينهم الى قوله الا كفورا ولقوله عليه الصلاة والسلام اصبح من عبادي مومن بي وكافر
الحديث بطوله وقيل يقتل بعد الاستتابة فان تاب والا قتل وروى عن اشهب وقيل يزجر ويودب
وهو قوله في هذه الرواية والذي اقول به انه ليس باختلاف قول وانما هو اختلاف في الاحكام
بحسب الاحوال فان كان المنجم يعتقد في النجوم انها الفاعلة لذلك كله مستترا بذلك تخرج ما
الجلية او اقر على نفسه وجب قتله دون استتابة كالزنديق وان كان معلنا به مستترا يظهر
ويحاج عليه فهو كالمرتد سوا يستتاب فان تاب والا قتل وان كان مومنا بالله مقرا بان النجوم لا تاثير
لها في العالم والفاعل هو الله لكنه جعل النجوم دالة ولها امارة على ما يحدث في العالم فهذا يزجر
عن اعتقاده ويودب عليه ابدا حتى يكف عنه وعن اعتقاده ويتوب منه فهو بدعة وتسقط
امامته وشهادته على ما لسحنون في نوازله من الشهادات ولا يحل لمسلم ان يصدقه فيما يقول ولا
يفسح له تصديقه لقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وغيرها من ايات
علم الغيب بالله استاثر به ويمكن ان يصادف في بعض الحال فيكون من حبايل الشيطان فلا يغتر
احد بما لا يصدق الذين يعالجون المجانين فيما يزعمون انهم يعالجونهم بالقران فلا يعلم الامور على حقيقتها
الا علام الغيوب او من اطلعه الله عليه من الانبيا ليكون دليلا على صحة نبوته كما قال عن عيسى
بقوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقوله الاخبار معرفة ذلك من غيرهم تكذيب لنبوتهم
والذي ينبغي حمله فيما يدعونه من الجهل ويصيبون كما روى عن هرقل انه راى من علم النجوم
ان ملك الختان قد ظهر ان ذلك كان من معنى المخرق فتصدق في الغالب كما قال عليه الصلاة
والسلام اذا انشات بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة **قلت** جواب كلام ابن رشد في
هذه المسالة ان الزنديق من يظهر الاسلام ويسر الكفر وتثبت زندقته باقراره قال
شيخنا الامام ان قال انوب ففي قبول توبته طريقان الاولى قبولها انفا قال المتيطي ان اتانا تايبا
قبلت توبته وان اخذ على دين اخفاه قتل ولم يستتب هو مقتضى ما تقدم لسحنون في شاهد الزور
انه ان جا تايبا لم يعاقب الثانية لا تقبل توبته كما لو اطلع عليه عزاه ابن شاس لبعض اصحابنا
قال وهو شاذ بعيد وهو دليل ما حكاه الباجي عن محمد من قوله وان ظهر كفره من زندقة او كفر
برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تاب قبلت توبته وظاهر لفظ الجلاب لا يستتاب الزنديق ابن
يونس في المبسوطة عن المخزومي وابن ابي حازم وابن مسلمة لا يقتل من اسود ساحر يستتاب
ولاصراره في ذلك والاظهار سوا وبه افتى ابن لبابة **وسئل** ابن ابي زيد عمن يعرف بتركه
الصلاة فيوبخ على ذلك ويلام ويخوف فيصلي يوما او يومين ثم يبقى ويرجع الى الترك ثم يلتقي بعد
ذلك ويذكر فيقول اللهم ان الله غفور رحيم وانا مذنب فيموت على ذلك هل يصلى خلفه وتجوز
شهادته وهل يصلى عليه اذا مات ويسلم عليه وتوكل هديته وهل يفرق بينه وبين امراته فقال
يصلى عليه وتوكل هديته ولا يفرق بينه وبين امراته ولا تجوز شهادته ولا امامته **وسئل**

وقوله عليه الصلاة والسلام من اتى كاهنا او عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)